التناص الاجترارى في شعر ابن الحاج النميري

أحمـــد السيد بخيت جـــــاد (*)

مقدمة:

يعتمد التناص - في إدراك المتلقي له - على درجة وضوحه وتجليه، وهذا الوضوح يرجع إلى المتلقي من ناحية، وإلى النص من ناحية أخرى، فوعْي المتلقي ومخزونه الثقافي يجعله يدرك من التناص ما لا يدركه غيره، ووضوح التناص اقتباسا يزيد من قوة إدراك المتلقي للمعنى المراد، دون إعمال كثير فكر وجهد؛ لما يحمله من وحدة اللفظ والمعنى، التي هي الأقرب في استدعائها إلى ذهن المتلقي.

والاقتباس يكون من القرآن كما يكون من الأدب، فمن القرآن يكون بأن "يزين المتكلم كلامه بعبارة من القرآن يظهر أنها منه، وإنما يحسن ويكون مقبولا إذا وطن لها في الكلام بحيث تكون مندرجة فيه داخلة في سياقه دخولا تاما...وإنما يكون اقتباسا إذا لم يكن إيراد ما يورد على سبيل الحكاية..."[(١)].

ومن ثَمَّ، فإن أهمية الموضوع ترجع إلى حسن توظيف ابن الحاج النميري للاقتباسَ في ديوانه، وتنويعه في صوره، إضافة إلى ما يحتويه هذا النوع من الاقتباس في شعره من جماليات الصور الفنية عامة وحسن استعماله التورية خاصة.

أسباب اختيار الموضوع:

- الوقوف على صور الاجترار في شعر ابن الحاج النميري.
- بيان القيمة الجمالية والأدبية للاجترار في شعر ابن الحاج النميري
- معرفة المرجعيات الفكرية والثقافية التي أثرت في موهبة ابن الحاج النميري وخبرته.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [التَّنَاص في شِعرَي ابن الجَنَّان الأَنصاري الأندلسي (ت٦٥٠هـ) وابن الحاج النُّمَيري (ت٧٦٥هـ) دراسة موازِنة] وتحت إشراف: أ.د. أيمن محمد علي ميدان – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة & أ.م.د. مؤمن أحمد محجوب – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) الوسيلة الأدبية للعلوم العربية، حسن المرصفي، ط١، القاهرة، مطبعة المدارس الملكية، ١٢٩٢هـ ، ١٨٧٥م، ج٢، ص ٨٤.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج الوصفي، وذلك بدراسة شعر ابن الحاج النميري، وتحديد مواطن التناص الاجتراري فيه، ثم تحليلها، وفهم ما بها من علاقات وتداخلات، بهدف الكشف عن دلالاتها؛ لبيان وظيفتها وأثرها في فهم النص الجديد.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

من هذه الصعوبات قراءةُ كثير من الدواوين لشعراء معاصرين للشاعر أو سابقين له؛ بحثا عن نصوص تمثل تناصا اجتراريا حقيقيا، ومحاولة التأكد من أقدم هذه النصوص التي تناص معها الشاعر، إضافة إلى محاولة فهم ما أحاط بهؤلاء الشعراء من أحوال سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية، كانت سببا في خروج النصوص الأولى، وعلاقتها بأحوال ابن الحاج النميري الذي اقتبس هذه النصوص، ومعرفة حقيقة التشابه بينهما أو الاختلاف.

الدراسات السابقة:

أما عن هذه الدراسات السابقة في شعر إبراهيم بن الحاج النميري فمنها:

١- البناء الفني في شعر إبراهيم بن الحاج النميري الأندلسي (ت٧٩٣هـ) ياسر فواز أحمد سالم الفراجي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية ببغداد، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢- الصورة الفنية في شعر إبراهيم بن الحاج النميري، أسامة أحمد سلامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة آل البيت، ٢٠١١م.

٣- جماليات الصورة الشعرية عند إبراهيم بن الحاج النميري، نور الدين مزروع، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة (الجزائر) ٢٠٢٠م، مجلد١٢، عدد٢٤، صفحة (٢٣٧ – ٢٥١).

٤- جماليات التكرار في دراسة ديوان ابن الحاج النميري، نور الدين مزروع، أ.د محمد بن لخضر فورار، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر – بسكرة – الجزائر، ٢٠٢٠م، مجلد ١٢، ٢٠٢٢م، عدد ٢، صفحات (٨٦٩ – ٨٨٦).

٥- الفضاء السردي في شعر إبراهيم بن الحاج النميري "ت ٧٦٨هـ": المكان أنموذجا، جمعة حسين يوسف حسين الجبوري، مجلة جامعة

تكريت للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢م، مج٢٩، ع١١، صفحات (٦٣ – ٨٣).

التناص الاجتراري (الاقتباس)

الاجترار لغة:

تدل كلمة الاجترار على الإعادة والترديد والتكرار مرة بعد مرة، فالاجترار في اللغة "اجتر الكلام: كرره، أعاده مرات من غير الإتيان بشيء جديد، واجترارية (مفرد): مصدر صناعي من اجترار: تكرارية، إعادة دون الإتيان بجديد، و "اجترارية العرب لتراثهم أنضبت معين معرفتهم، واجترارية الألم: إعادته إلى الذهن باستمرار وتكرار عذاب الشعور به، واجترارية الكلام: إعادته وترديده دون جديد"[٢]، وهذا المعنى يتوافق والمعنى الاصطلاحي له؛ لما يحمله من دلالة الترديد والتكرار للشيء ذاته، حاملا صورته ومعناه في سياقات مختلفة.

الاجترار اصطلاحا:

يدل الاجترار في معناه الاصطلاحي على مادل عليه في معناه اللغوي، "فالاجترار: هو تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير وهذا القانون يسهم في مسخ النص الغائب لأنه لم يطوره ولم يحاوره واكتفى بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره بسوء..."[٣]، فالنص ينتقل بلفظه ومعناه، سواء أكانت دلالته - في حال انتقاله - دلالة لغوية أم أدبية، وسواء أأشار إليه المؤلف أم لم يشر، وإضافة إلى ذلك "إذا كان التناص يمثل الحضور الفعلي لنص ما داخل نص آخر؛ فإن الاستشهاد citation (الاقتباس) يمثل هذا النوع من التناص الحضور الفعلي لنص ما داخل نص آخر بشكل معلن حضورا فعليا وحرفيا، سواء تم ذلك باستخدام علامات التنصيص أم لا، فيندمج النصان حتى يصبحا كتلة واحدة متكاملة"[٤].

---

[٢] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،ط١، القاهرة - عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص٣٦٢.

[٣] التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ط١، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٤م، ص٤٣.

[٤] التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي أنموذجا، عصام حفظ الله حسين واصل،ط١، عمان ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ ، ٢٠١١م، ص ٧٨.

الناس في إدراكهم التناص ليسوا على درجة واحدة، فقد يدركه بعضهم ولا يدركه أخرون، أما الاقتباس فهو الأقرب في إدراكه إلى ذهن المتلقي إذا ما قورن بآليات التناص الأخرى، وقد شغلت هذه الآلية من التناص حيزا كبيرا في شعر ابن الحاج النميري؛ وذلك في تناصه مع النصوص الدينية والأعمال الأدبية في عدة صور، وهي على النحو الآتي:

أولا - اجترار كلي كامل:

يعمد الشاعر في الاجترار الكلي إلى أن يأتي بالنص المتناص معه بلفظه كما هو، دون تغيير، أو تقديم، أو تأخير، أو زيادة، وعند النظر في شعر ابن الحاج النميري نجد أنه استعمل هذا النوع من التناص، مستدعيا نصوصا لأعمال أدبية سابقة، منزلا إياها ما يشهده حاضره من أحداث مشابهة أو مغايرة، مستغلا ما لها من ذيوع وشهرة في ذهن المتلقي.

وعلى الرغم من أن الاجترار هو الأقرب في إدراكه إلى ذهن المتلقي؛ إنه لم يستعمله مع النصوص الدينية، وهذا شأن كثير من الشعراء؛ لما يراه بعضهم من أن هذه النصوص في قداستها أسمى من أن يرد منها شيء بلفظه كاملا في الشعر، ويرى البعض أن الأمر يعود إلى "نظرة التقديس والاحترام لبعض النصوص والمرجعيات ولا سيما الدينية والأسطورية منها من جهة، ومن جهة أخرى فقد يعود الأمر إلى ضعف المقدرة الفنية والإبداعية لدى الذات المبدعة"[٥] ويبدو أن ابن الحاج النميري من هؤلاء الشعراء الذين تبنوا هذه الرؤية، ويرجح هذا السبب ما عُرفَ عن نشأته وسيرته، وما اشتهر به من العلم والفقه والتقوى؛ ولكنه أورد في شعره اقتباسات كاملة من نصوص شعرية سابقة، قرَّبت المعنى إلى ذهن المتلقي، وزادت من قوته وتأكيده.

ومن هذه النصوص الأدبية قول النميري في مدح محمد الغني بالله: (بحر الكامل)

يَهْنِيكَ بِالوَلَدِ التَّقِيِّ وَلَيسَ في شَبَهِ التَّقِيِّ لِوالِدَيْهِ تَحَرُّجُ
"إنَّ المُقَدِّمَتَيْنِ مَهْما كَانَتا صِدْقًا فَمِثْلُهُما النَّتِيجَةُ تَخْرُجُ"[٦]

---

[٥] التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ص٤٣.

[٦] ديوان إبراهيم بن الحاج النميري، تقديم وضبط: د، عبد الحميد عبد الله الهرامة النميري، (د.ط)، أبو ظبي - المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م ص٦٠.

جاءت أبيات النميري في مدح محمد الغني بالله بن الخليفة يوسف بن نصر، وعندما أراد أن يؤصل لما له من جميل الخلال والخصال استدعى من النصوص السابقة ما يؤكد هذا التأصيل، معتمدا في هذا الاستدعاء على ما يمثله النص السابق من أثر في ذهن المتلقي، تأكيدا لكثير من المعاني التي أوردها في قصيدته تحمل هذا المعنى، مثل قوله: (بحر الكامل)

شِبْلٌ يُحَاكِي مِن أَبِيهِ فِي الوَغَى أَسَدًا بِقَرْعِ المُرْهَفَاتِ يَهِيجُ[٧]

فالشجرة الطيبة لا تُخرِج إلا طيبا، وما الفرع إلا امتداد لأصله، وقد اقتبس النميري لهذا المعني "مما قيل في ابن دقيق العيد: (بحر الكامل)

هَل يُنْجِبُ الأَمْجَادُ غَيْرَ مُمَجَّدٍ فَمِن الوَشَائِجِ للشَّكِيرِ المَخْرَجُ

"إنَّ المُقَدِّمَتَيْنِ مَهْما كَانَتا صِدْقًا فَمِثْلُهُما النَّتِيجَةُ تَخْرُجُ"[٨]

هذا "بيت قديم هُنئ به والد ابن دقيق العيد لما ولد له هذا الإمام"[٩]، تناص النميري معه تناصا اقتباسيا؛ لعلمه بما يحمله من دلالة – يدركها المتلقي – على مكانة الشيخ وأبويه، وقدرهما، فهو "الإمام العلم الشهير الماهر في الفقه والحديث ومعرفة طرق الاجتهاد، تقي الدين...صنف التصانيف المشهورة، وله النظم الرائق، والدين المتين، والأحكام المسددة، والنوادر العجيبة..."[١٠].

وما كان ذلك النبت الطيب إلا لطيب الأصل، فقد "كان أبوه شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن وهب من المبرزين في فقه المالكية، ومعرفة الأصول

---

[٧] ديوان إبراهيم بن الحاج النميري، ص٥٧.

[٨] مدارس سوس العتيقة نظامها – أساتذتها، محمد المختار السوسي،ط١، بيروت ، دار الكتب العالمية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٤٥.

[٩] المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وأصدقائهم السوسيين، محمد المختار السوسي، بيروت - دار الكتب العلمية، ، (د.ط)، ٢٠١٤م، القسم الأول، ج٢، ص ٨٢. لم أعثر لقائله على ديوان.

[١٠] رفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد عمر،ط١، القاهرة - مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٣٩٤.

والحديث، كما أن أمه بنت الشيخ الإمام تقي الدين مفرج الدماميني، وهو رجل شدت الرحال إليه من أجل علمه وفضله"[١١].

ففي هذا التناص توجيه متعمد من الشاعر إلى ذهن المتلقي لإدراك هذه العلاقة، وكأن ما حققه ابن دقيق العيد من القدر والمكانة - سواء أكان تأثرا بوالديه وتوجيهاتهما المستمرة له، أم بسعيه وعزمه وإرادته – جدير بأن ينسب مثله إلى ممدوحه (الغني بالله)؛ لطيب أصله، ونبل سعيه.

ومن التناص الاقتباسي أيضا قول النميري: (بحر الكامل)

لَمْ تُلْهِهِ الدُّنيا وَلا شَهَوَاتُها أَرَأَيْتَ ذا عَقلٍ يَلَذُّ بِشَهْوَةِ

"قَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيرِ وَالنَّزَوَانِ" عَن قَهْرِفَلاَطَمَعٌ لَهُ فِي نَزْوَةِ[١٢]

قال النميري هذه الأبيات في مدح محمد الغني بالله بن نصر، ذاكرا من محاسنه بأسَه وقوته وتجلده، حتى مع نفسه التي ملك زمام أمرها في صدها عن شهوات الدنيا ولذاتها؛ لما يملكه من عقل راجح، وقوة على قهرها، وإلزامها ما هو أكبر من ذلك وأسمى، واستدعى من النصوص التي تظهر الفجوة والبعد بين النفس وشهواتها قول صخر بن عمرو (أخي الخنساء): **"قَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيرِ وَالنَّزَوَانِ"**[١٣]، الذي قال الزمخشري فيه: "يضرب في منع الرجل مراده. وأول من قاله: صخر بن عمرو بن الشريد، وهو أخو الخنساء، وذلك أنه طعنه ربيعة الأسدي، فأدخل حلقة من حلقات الدرع في جوفه، فمرض زمانًا حتى ملته زوجته، فمر بها رجل، وكانت ذات خلق وأوراك، فقال لها: كيف مريضكم؟ فقالت: لا حي فيرجى، ولا ميت فينعى، ثم قال لها: هل يباع الكفل؟ قالت: نعم، عما قليل، وذلك بمسمع من صخر، فقال لها: أما والله لئن قدرت لأُقَدِّمَنَّكِ قبلي، فقال لها: ناوليني السيف أنظر إليه هل تقله يدي، فناولته، فإذا هو لا يقله، فقال: (بحر الطويل)

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي

---

[١١] الإلمام بأحاديث الأحكام، ابن دقيق العيد، ط١، دمشق - دار الفكر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، المقدمة، ص (ب).

[١٢] ديوان النميري، ص٥٠.

[١٣] مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط١، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ج٢، ص ٩٦.

فَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بِأُمِّ حَلِيلَةً فَلا عَاشَ إِلَّا فِي شَقًى وَهَوَانِ

أَهِمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَو أَسْتَطِيعُهُ وقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيرِ وَالنَّزَوَانِ

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَن أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيكِ وَمَن يَغْتَرُّ بِالحَدَثَانِ

فَلَلمَوتُ خَيْرٌ مِن حَيَاةٍ كَأَنَّها مُعَرَّسُ يَعْسُوبٍ بِرَأْسِ سَنَانِ"[١٤]

فكلا الشاعرين بعيد وصوله إلى تحقيق النزوة والشهوة؛ ولكن المفارقة بينهما تبدو في أن بُعد صخر بن عمرو بُعد اضطراري، على الرغم من حاجته إليه، أما بُعد الممدوح عند النميري فهو بُعد يقوم على قوة وعزيمة وإصرار، على الرغم من إتاحته أمامه، فعقله أقوى، وعزيمته أشد، وهذا ما أراد النميري من المتلقي أن يدركه، دلالة على قوة الممدوح ورجاحة عقله، فهو لا يتبع هواه وما تمليه عليه نفسه؛ إنما هو العقل وحسن التفكير في الأمور.

ثانيا - اجترار كلي محور:

يُشْبِه هذا النوع من التناص سابقه (الاجترار الكلي الكامل) في سرعة إدراك المتلقي له وسهولته؛ إلا أنه يحمل "تعديلا طفيفا في العبارة - بهدف إخضاعه للوزن إن كان النص نثريا – ويسقط على النص ملامح رؤيته المعاصرة"[١٥]، وقد يلجأ إليه الشاعر تقديسا للنص القرآني – في حالة تناصه مع النصوص القرآنية – وتعظيما لشأنه، بما لا يؤثر في إدراك المتلقي له في شيء، سواء أكان بزيادة أم بنقصان، أم بتأخير أم بتقديم، مما يجعله أكثر وجودا في العمل الأدبي من الاقتباس الكامل، وهذا ما كان من النميري في تناصاته الاقتباسية، فعلى الرغم من قلة ما جاء به من تناص اقتباسي كلي كامل في شعره؛ إنه جاء بهذا النوع على قدر أكثر حضورا منه، سواء أكان تناصه مع نصوص دينية، أم نصوص أدبية.

---

[١٤] المستقصي في أمثال العرب، الزمخشري،ط٢، بيروت ، دار الكتب لعلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م،ج١، ص ٦٩.

[١٥] توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر، عشري زايد، بحوث ومقالات، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م،مج١،ع١، ص ٢١٢.

١ - اجترار كلي محور من نصوص دينية:

ومن ذلك قول النميري في مدح الخليفة أبي عنان بن فراس المريني [١٦]: (بحر الطويل)

فَقَامَ خَطِيبُ الكَوْنِ نَحْوَكَ سَاعِيًا وَوافاكَ كَالأَعْشَى عَلَى القُرْبِ مُنْشِدا

لِيَهْنَ أَمِيرَ المُؤْمنينَ ظُهُورُهُ عَلَى أُمَّةٍ كَانَت بُغَاةً وَحُسَّدا

وَزَادَ بَيَانًا قَولُهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ حَدِيثًا عَنِ السِّرِّ اللَّطِيفِ مُرَدِّدا

أَبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتَمِّمَ نُورَهُ وَيُخْمِدَ نَارَ الفَاسِقينَ فَتَخْمُدا[١٧]

جاءت هذه الأبيات فألًا به، وثقة بنصر الله له على أعدائه في الحروب، وعندما أراد النميري نقل هذه الثقة إلى المتلقي، أتي بأعظم شاهد، وأصدق قول يثبت صحة قوله واعتقاده، وأنزله عليه، وهو قول الله تعالى في كتابه العزيز: **"يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)"**[١٨]، فكأنه بهذه الصورة وهذا التأكيد يجعل من نصر ممدوحه جزءا من موعود الله الذي وعده عباده، فهو بهذا التضمين ينقل ما لديه من ثقة إلى ذهن المتلقي من ناحية، ويمدح السلطان بنسبته إلى حزب الله المنصورين من ناحية أخرى.

ومما تبدو فيه المفارقة بين النصين أن المقصود بالآية الكريمة هم الكافرون، فهم يريدون "أن يبطلوا دين الله بألسنتهم وتكذيبهم إياه"[١٩]" أما الحال عند النميري فهي ثورات وخلافات ترجع إلى السياسة ونظام الحكم؛ ولذلك فقد حدد النميري الفئة المقصودة بقوله: **"وَيُخْمِدَ نَارَ الفَاسِقينَ فَتَخْمُدا"**، وليسوا الكافرين كما جاءت في الآية القرآنية؛ لصرف ذهن المتلقي عن الفئة المذكورة

---

[١٦] أبو عنان المريني (٧٢٩ – ٧٥٩هـ) فارس بن أبي الحسن علي، ولاه أبوه – أبو الحسن علي - مدينة تلمسان، ثم بويع بالملك سنة ٧٤٩ في حياة أبيه لما جاء الخبر بوفاته، واستتب له الامر سنة ٧٥٢ بعد وفاة والده، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، أبو الوليد بن إسماعيل الأحمر، تحقيق: محمد رضوان الداية،ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ص ٦٩.

[١٧] ديوان النميري، ص ٨١.

[١٨] التوبة: ٣٢/٩.

[١٩] تفسير البغوي (معالم التنزيل): أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي،ط١، بيروت ، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٥٥٣.

في الآية القرآنية، إلى الفئة المقصودة في قوله، توخيا للحذر، وتوجيها للصواب، وإن كانت الهزيمة مصير كل منهما عنده.

ومن ذلك أيضا قول النميري: (بحر الطويل)

وَحَاقَ مُسيءُ الأُمْرِ فِيهِ بِأَهْلِهِ فَحَظُّهُمُ الخُسْرانُ بِالمَكْرِ لا الرِّبْحُ[٢٠]

جاء بيت النميري في تهنئة محمد الغني بالله بن يوسف بنصره[٢١]على أعدائه، إذ شبه مصير أعدائه وجزاءهم _ في عدائهم للأمير محمد _ بمصير الكافرين والمنافقين الذين ذكرهم الله في كتابه، وذكر ما كانوا عليه من الكذب وإخلاف الوعود، وذلك في قوله تعالى: **"وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)"**[٢٢]، فأراد النميري بهذا التناص من المتلقي أن ينزل نهاية من أخلفوا وعدهم مع الله بمن عادوا الأمير محمدا؛ حتى يرسخ في العقل خزيهم وضلالهم وعاقبة أمرهم، و "أن وبال أمرهم راجع إليهم"[٢٣] من ناحية، وصدق الأمير محمد في دعوته من ناحية أخرى؛ مما يلزم وجوب نصرته.

ومن ذلك أيضا قول النميري: (بحر الطويل)

وَيَا نَفْسُ لا يَأْخُذْ بِكِ اليَأْسُ فِي الهَوَى مَآخِذَهُ فَالوَصْلُ في عَقِبِ الصَدِّ

وَلِيسِ بِفُوتُ العِبْدَ أَمْرٌ مُغَيَّبٌ إِذَا كَانَ ذَاكَ الأَمْرُ قُدِّرَ لِلعَبْدِ

وَمَا ثَمَّ إِلَّا اللهُ هَادٍ وَنَاصِرٌ وَإِنْ تَكُ قَد أَحْبَبْتَ، إِنَّكَ لا تَهْدِي[٢٤]

جاءت أبيات النميري في غرض المدح، وقد بدأها بمقدمة غزلية، تلاها المديح النبوي، ثم الغرض الرئيسي من القصيدة، وهو مدح الأمير محمد الغني بالله،

---

[٢٠] ديوان النميري، ص ٦٨.

[٢١] ولي الملك يوم وفاة أبيه ضحوة عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة اختيارا لمزية السن ومظنة الحصافة. اللمحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين الخطيب، تحقيق: محب الدين الخطيب،ط١،القاهرة، المطبعة السلفية ، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م، ص١٠٠.

[٢٢] فاطر: ٤٢/٣٥ _ ٤٣.

[٢٣] تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي، ص ١٠٧٣.

[٢٤] ديوان النميري، ص ٨٤.

وجاء التناص المذكور في المقدمة الغزلية، التي أعرب فيها عن شدة تعلقه بمن يحب، وحزنه بعد أن تركت الديار وأهلُها، كعادة العرب في التنقل من مكان إلى مكان، "إذ كانوا في الجملة بدوا رحلا ينتقلون وراء مساقط الغيث ومواضع العشب والكلأ"[٢٥]، والنميري في هذه الأبيات يوظف معنى الآية في منحى مختلف عن معناها المقصود، "**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)**"[٢٦].

فالآية تعني أن الله "أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية"[٢٧]؛ ولكن ابن الجنان وظف المعنى فيما بينه وبين محبوبته من قرب وبعد، فاقتراب المحبوب عنده – وهو المراد - هداية إلى الصواب، وفي بعده عنها خلاف ذلك، والنميري بهذا التناص يريد أن يلبس هذا الحب بلباس من العفة والطهارة؛ فهداية الله للعبد لا تكون إلا خيرا له، ونجاة له من كل مهلكة، فالنميري ينتقل في كثير من تناصاته من غرض إلى غرض آخر مغاير له.

ومثل ذلك أيضا ما جاء في شعر النميري مهنئا محمدا الغني بالله بن يوسف بنصره على أعدائه وذلك في قوله: (بحر الطويل)

وَفِي يَوْمِكَ الثَّانِي زَحَفْتَ لِمَعْقِلٍ إِلَى النَّطْحِ يَسْمُو أَوْ يُتَاحُ لَهُ نَطْحُ

تَحَصَّنَتِ الْكُفَّارُ فِيهِ وَمَا دَرَوْا بِفَتْحٍ لأَبْوَابِ السُّعُودِ بِهِ فَتْحُ

وَرَامُوا نَجَاةً مِنْكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يُتِيحُ نَجَاةَ الْمَرْءِ حِلْمُكَ وَالصَّفْحُ

فَذَاقُوا وَبَالَ الأَمْرِ وَاسْتَشْعَرُوا الَّتِي تُغَادِرُ صَرْعَى فِي البِطَاحِ لَهُمْ بَطْحُ[٢٨]

في هذه القصيدة أكثر النميري من التناص مع آيات القرآن الكريم، ومنها هذا الموضع، الذي تناص فيه مع قول الله – تعالى – في كتابه العزيز: "**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ**

---

[٢٥] تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)،شوقي ضيف،ط١١، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٠م، ص ٢٦.

[٢٦] القصص: ٥٦/٢٨.

[٢٧] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء بن كثير، ط١، بيروت - دار بن حزم، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ص ١٤٢١.

[٢٨] ديوان النميري، ص ٦٨.

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[٢٩].

فاقتباس النميري ما جاء في هذه الآية يستدعي من ذاكرة المتلقي ما دار حولها من أحداث، وَمَن قَصَدَه الله بقوله: " **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ...**"، وما آل إليه أمرهم بعد ذلك، أي: "كمثل ما أصاب كفار قريش يوم بدر"[٣٠]، وما تضمنه ذلك اليوم من نصر للمؤمنين، وهزيمة للكافرين، فاقتباس نص واحد من الحدث يرسم صورة كاملة، يستدعيها المتلقي من ذاكرته، وينزلها على ما ارتبط به النص الجديد من أحداث.

ومنه كذلك قول النميري في مدح محمد الغني بالله بن نصر: (بحر الطويل)

وَفِي الجِيرَةِ الغَادينَ بَدْرُ مَنَازِلٍ تَحَيَّرَ مِنها الطَّرْفُ وَالقَلْبُ قَد ثَوَى

وَللهِ صَبٌّ دَانَ بِالحُبِّ مُخْلِصًا وَلَكِنَّهُ مَا ضَلَّ يَومًا وَمَا غَوَى

وَمَا إِنْ نَوَى إِلَّا الوَفَاءَ وَإِنَّمَا لَكُلِّ امْرِئٍ فِي السِّرِّ وِالجَهْرِ مَا نَوَى[٣١]

جاءت أبيات النميري في مقدمة غزلية على غرار النهج التقليدي للقصيدة، تضمنت اقتباسين من نصوص دينية، أحدهما: من القرآن الكريم، وذلك في قوله: "**ما ضل يوما وما غوى**"، فنشأة النميري الدينية، وما اشتهر به من الفقه والعلم والإمامة منعته من إفراد قصيدة غزلية في شعره، ولا سيما الصريح منها، وما جاء في مقدمته الغزلية التقليدية لقصيدة المدح أمر لا يعاب عليه شاعر؛ ولكن بعض المقدمات قد تتضمن ما يخدش حياء أو يضيع وقارا، فجاء في قول النميري ما يؤكد ذلك، وقد استدعى – زيادة في تأكيد قوله – قول الله – تعالى - في كتابه: " **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**"[٣٢]، وكثيرا ما يتناص النميري مع النصوص الدينية؛ إشعارا للمتلقي بالمصداقية بعد أن جاء له بأصدق ما يقال، فالنميري يريد أن ينقل ثقة المتلقي في النص المتناص معه إلى النص المتناص، ولا أفضل في ذلك من النصوص الدينية.

---

[٢٩] الحشر: ١٤/٥٩ – ١٥.

[٣٠] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير، ص ١٨٥٣.

[٣١] ديوان النميري، ص ٢٠٩.

[٣٢] النجم: ١/٥٣ – ٢.

والآخر من الحديث الشريف، وذلك في قوله: "**لكل امرئ في السر والجهر ما نوى**"، حيث تناص النميري مع قول النبي – ﷺ: " **الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وِرسُولِه فَهِجْرَتُه إلى اللهِ وَرَسُولِه، وَمَن كَانَت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا، أَوْ إلَى امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها، فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ**"[٣٣]، وفي استدعائه هذا الحديث حدد نيته المقصودة، وهي الوفاء، الذي أراد من المتلقي أن يدركه، فإن كان كلٌّ يجزى بنيته؛ فلن يكون جزاء الوفاء إلا العطاء والخير والثواب.

٢- اجترار كلي محور مع نصوص أدبية:

نال هذا النوع من التناص حيزا في شعر النميري، فمما جاء في ذلك توريةً قولُ النميري مضمنا، وقد تذكر حمراء غرناطة، وبابها الأحفل، المعروف بباب الفرج: (بحر المتقارب)

أَقُولُ وَحَمْرَاءُ غِرْنَاطَةٍ تَسُوقُ النُّفُوسَ وَتَسْبِي المُهَجْ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَطُولَ السُّرَى أَرَتْنَا الوَجَى وَاشْتَكَتْ فِي العَرَجْ

وَمَا لِيَ فِي عَرَجٍ رَغْبَةٌ وَلَكِنْ لِأَفْتَحَ بَابَ الفَرَجْ[٣٤]

جاء النميري بهذه الأبيات معبرا بها عن شوقه إلى حمراء غرناطة، ولاسيما باب الفرج، الذي استعمل التورية في التعبير عن شوقه إليه خاصة، وذلك أنه استدعى لهذه التورية ما قاله الحريري في إحدى مقاماته: (بحر المتقارب)

تَعَارَجْتُ لا رَغْبَةً فِي العَرَجْ وَلَكِن لِأَفْتَحَ بَابَ الفَرَجْ

وَأُلْقِيَ حَبْلِي عَلَى غَارِبِي وَأَسْلُكَ مَسْلَكَ مَن قَد مَرَجْ

فَإِنْ لَامَنِي القَومُ قُلْتُ اعْذُرُوا فَلَيسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِن حَرَجْ[٣٥]

---

[٣٣] صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، بيروت - دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م كتاب الإيمان، رقم ٥٤، ص ٢٤.

[٣٤] ديوان النميري، ص ٦٦.

[٣٥] مقامات الحريري، أبو محمد الحريري البصري، بيروت - دار بيروت للنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص ٣٢.

جاء تناص النميري -في البيت الثالث- مع قول الحريري -في البيت الأول- دلالة على شدة شوقه وحنينه إلى حمراء غرناطة، فما يريد النميري من المتلقي أن يدركه هو قدر هذا الحب والشوق وقيمته، فكأنه يقول للمتلقي: على قدر حاجة القائل (أبو زيد) - كما أخبر الراوي (الحارث بن همام) - إلى المال، الذي به قوام حياته، والذي من أجله تَعارَج، كان قدر حب النميري وشوقه إلى حمراء غرناطة ومعالمها، التي بها قوام حياته، وصفاء نفسه، وذكر منها باب الفرج، تورية مع ما سبق من قول الحريري، حتى إنه جاء بالشطر الثاني من البيت كما هو، فجاء تناص النميري مع البيت كاملا مقتبسا إياه اقتباسا كليا محورا، ومع الشطر الثاني وحده مقتبسا إياه اقتباسا جزئيا كاملا، ويبدو من هذا البيت أنه أراد بالمعني القريب - باب الفرج - ما يفرج به همه، ويقضي به حاجته، تناصا مع البيت السابق، أما المعنى البعيد فهو باب حمراء غرناطة المسمى بباب الفرج، حيث دمج النميري بين التناص والتورية في شطر واحد؛ مما أكد هذا التداخل، ومَكَّن المتلقي من إدراكه الاقتباسَ الجزئي الكامل للشطر الثاني من البيت.

ومن ذلك قول النميري مضمنا، وقد حضر الفتى الكبير عنبر[٣٦] قتالًا، وكان فارسا مذكورا عند بني مرين: (بحر الكامل)

وَلَقَد أَقُولُ وَعَنْبَرٌ ذَاكَ الفَتَى يَلْقَى الفَوَارِسَ فِي العَجَاجِ الأَكْوَر

يَاعَاثِرِينَ لَدَى الجِلاد لعًا فقد بَسَقَتْ لَكُم رِيحُ الجِلادِ بِعَنْبَرِ[٣٧]

جاء بيتا النميري في مدح عنبر، ووصف قوته وبأسه، وجاء النميري في هذا الوصف بالتورية، التي كثيرا ما استعملها في شعره، وهو إذ يستعملها يتناص مع نصوص سابقة لها في كثير منها؛ إبرازا لقوته الشعرية من ناحية، وترسيخا للمعنى في ذهن المتلقي – لما يحمله من دلالة قريبة وبعيدة تبدو واضحة – من

[٣٦] مولى السلطان أبى الحسن المنصور المريني (٧٣١ – ٧٤٩هـ).
[٣٧] ديوان النميري، ص ١١٨.

ناحية أخرى، وفي هذا الموضع استدعى النميري قول ابن هانئ الأندلسي في مدح جعفر بن علي[٣٨]: (بحر الكامل)

فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الجِلَادِ بِعَنْبَرِ وَأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ

وَجَنَيْتُمُ ثَمَرَ الوَقَائِعِ يَانِعًا بِالنَّصْرِ مِن وَرَقِ الحَدِيدِ الأَخْضَرِ[٣٩]

حملت أبيات النميري تناصا كليا محورا مع قول ابن هانئ، كما حملت تورية في قوله: "عنبر"، ويبدو أن المعنى القريب هو "عنبر" الفارس؛ لأنه ذكره في البيت السابق له، والمعنى البعيد هو ما تناص فيه مع قول ابن هاني، وهو بمعنى الزعفران أو الرائحة الطيبة، وتناص النميري مع هذا النص ينقل دلالة إلى ذهن المتلقي بالخير الذي سيجنى، والنصر الذي سيتحقق، كما جناه وحققه من مدحه ابن هانئ قبله، وعبر عن هذه البشرى والتفاؤل بقوله: "لعًا"[٤٠]، وما جاء بعدها من تورية، سواء أكان يقصد المعنى القريب لها أم المعنى البعيد.

وجاء مثله في شعر ابن نباتة المصري، وذلك في قوله: (بحر الكامل)

سَالَ العِذَارُ بِعَنْبَرٍ مُتَأَرّجٍ وَأَتَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فِي عَسْكَرِ

يا عاشِقينَ يُجَادِلونَ وُشَاتَهُم فُتِقَتْ لَكُم رِيحُ الجِلَادِ بِعَنْبَرِ[٤١]

---

[٣٨] جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون (وقيل حمدان) المعروف بابن الأندلسي، أبو علي :صاحب المسيلة وأمير الزاب، كان سمحا، كثير العطاء، مؤثرا لأهل العلم، وكان بينه وبين زيري بن مناد الصنهاجي محاسدة أفضت الى القتال، فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة، فقتل زيري، فقام ابنه بلكين بن زيري مقام والده واستظهر على جعفر، فانقلب جعفر إلى الأندلس فقتل ، ولأبي القاسم محمد بن هانىء الأندلسي فيه مدائح، يجمعهما مذهب الباطنية، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ط١، بيروت، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ١٢٣.

[٣٩] ديوان ابن هانئ الأندلسي، ص ١٦١.

[٤٠] لعا: صوت معناه الدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته، يقال: لعا لفلان، وفي الدعاء عليه بالتعس يقولون: لا لعا له، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤،مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٨٢٩.

[٤١] ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري، مطبعة التمدن،ط١، مصر، عابدين، ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م، ص ٢٨٣.

حمله ابن نباته على ما حمله النميري معاصره، فكلاهما من شعراء القرن الثامن الهجري، وكلاهما استخدم التورية في التناص مع قول ابن هانئ الأندلسي؛ إذ حمل أحد المعنيين معنى الرائحة الطيبة، ودل الآخر على اسم شخص يدعى "عنبر".

لم يكن ابن نباته المصري الوحيدَ – ممن عاصر النميري - الذي سبقه بهذا المعنى، فهناك من معاصريه من سبقه إليه أيضا؛ ولكنه لم يستخدمه تورية كابن نباتة والنميري، وهو صفي الدين الحلي، وذلك في قوله من النسيب: (بحر الكامل)

وَلَقَد ذَكَرْتُكِ وَالعَجَاجُ كَأَنَّهُ ظِلُّ الغَنِيِّ وَسُوءُ عَيْشِ المُعْسِرِ

وَتَعَطَّرَتْ أَرْضُ الكِفَاحِ كَأَنَّمِا فُتِقَتْ لَنا رِيحُ الجِلَادِ بِعَنْبَرِ[٤٢]

من الواضح أن اقتباس هذا المعنى تردد بين شعراء المشرق والمغرب، فابن هانئ الأندلسي والنميري من شعراء المغرب، وابن نباتة المصري وصفي الدين الحلي من شعراء المشرق، وفي ذلك شيء من الدلالة على العلاقة الأدبية التي تربط بين الشعراء في المشرق والمغرب، فالنص بدأ في المغرب على يد ابن هانئ الأندلسي، ثم انتقل إلى المشرق، وظهر على يد صفي الدين الحلي، وابن نباتة المصري، ثم عاد مرة أخرى إلى المغرب، وظهر على يد النميري، مبرهنا بذلك على ما بين الأدبين – المشرقي والمغربي - من علاقة تداخلية قوية.

ثالثا - اجترار جزئي:

كثيرا ما جاء في شعر النميري نصوص من هذا النوع، سواء أكانت دينية، أم أدبية، وغالبا ما تكون جلية واضحة في إدراك المتلقي لها، إذ لا تحتاج إلى كثير من الثقافة والجهد حتى يستشعر المتلقي المعنى المراد إيصاله إليه، ولا سيما في النصوص الأدبية، ويمكن أن نوضح هذه النصوص الدينية والأدبية على النحو الآتي:

---

[٤٢] ديوان صفي الدين الحلي، صفي الدين الحلي، تحقيق: كرم البستاني،ط١، بيروت ، دار صادر، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، ص ٤٠٧ .

١ - اجترار جزئي مع نصوص دينية:

خلا ديوان النميري من الاقتباس الكلي الكامل من آيات القرآن الكريم؛ ولكنه لم يخل من التناص الجزئي مع بعض آياته، إضافة إلى ما اقتبسه اقتباسا جزئيا أيضا من أحاديث النبي – ﷺ – ويمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي:

منها قول النميري في مدح محمد الغني بالله: (بحر الكامل)

إنَّ الخُمُولَ تَلُوحُ بَينَ عِرَاصِ بِتَعَلُّلِ العُشَّاقِ ذَاتِ نَوَاصِ
وَفَوَارِسٍ ذَاَبْتْ هَوَى فَمِن الهَوَى تَبْغِي المَنَاصَ و"لَاتَ حِينَ مَنَاصِ"[٤٣]

جاءت أبيات النميري في مقدمة غزلية تقليدية في مدح الغني بالله بن نصر، معبرا بها عما يعانيه المحب من جراء الهوى، وذكر النميري من هؤلاء المحبين الفوارس؛ لأن قلب الفارس قوي جريء، لا ينال منه ضعف أو هوان، وإلا صار ضحية له، ولأن الفارس يعلم ذلك، ويعلم ما يصيب القلب من الضعف والرقة إن أسره الحب والهوى، وأعجزه بقيوده؛ رغب عنه فرارا وهربا؛ ولكن من وقع بين شباكه فلا يلومن إلا نفسه، وجاء النميري – تعبيرا عن مصير المحب الذي يبغي الفرار – بتعبير قرآني يقطع أواصر الأمل بين الساقط في الهوي ورغبته في النجاة منه بقوله تعالى: **"ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ(١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ(٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ"**[٤٤]، أي: "ليس هذا حين هذا القول (اهربوا وخذوا حذركم)"[٤٥].

فالدلالة المراد إيصالها إلى ذهن المتلقي هي حتمية المصير، وانعدام سبل النجاة، والمفارقة تبدو في البغض والرضا، فمن هلك في الآيات كان كارها، راغبا في النجاة، أما قول الشاعر، فعلى الرغم من بغض الفوارس لهذا الأمر وفرارهم منه؛ فإنهم له محبون وفيه راغبون، وذلك في قوله - رغم علمه بقسوة الهوى – في ذات القصيدة: (بحر الكامل)

وَلَقَد تَخِذْتُ كِرَامَهُم لِي أُسْوَةً فِي الحُبِّ مَبْذُولٌ لَهُم إِخْلَاصِي[٤٦]

---

[٤٣] ديوان النميري، ص ١٦٥.
[٤٤] سورة ص: ١/٣٨ – ٣.
[٤٥] تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي، ص ١١٠٥.
[٤٦] ديوان النميري، ص ١٦٥.

وذلك في مستهل حديثه عن حبه الغنيَّ بالله ومدحه إياه، بقوله: (بحر الكامل)

وَبِصِدْقِ حُبِّي لِابنِ نَصْرٍ فِي المَلَا أَزْهَى عَلَى الدَّانِي بِهِ والقَاصِي

مَلِكُ المُلُوكِ ومُحْرِزُ الشَّرَفِ الذي نَاصَى النُّجُومَ فَكَانَ خَيْرَ مُنَاصِ[٤٧]

فعلى الرغم من قسوة الحب والهوى، وسوء مصيره، وهروب الفوارس منه؛ إن النميرى يقبل عليه محبا راضيا، لا يخاف غموض مصيره، وسوء عاقبته، وفي ذلك دلالة – يريد النميري إيصالها إلى المتلقي – بأن حبه ورغبته في وصال من يحب أقوى من أية مخاوف.

ومن ذلك قول النميري في مدح الشفيع المشفع – ﷺ – وفي آخرها يمدح أبا بكر السعيد أحد ملوك مدينة فاس[٤٨]: (بحر المتقارب)

وَكَم حِجَّةٍ أَصْبَحَتْ حُجَّةً عَلَيَّ فَلَم تُجْدِ إِلَّا اعتِذَارَا

بِنَفْسِيَ رَكْبٌ بِبَرْحِ الهَوَى تَرَاهُم سُكَارَى وَمَا هُم سُكَارَى[٤٩]

جاء النميري في هذه القصيدة بمقدمة غزلية على غرار الشعر التقليدي، تلاه بشيء يسير من وصف الرحلة، ثم أتى بالغرض الأساسي من القصيدة، فأتى بالشاهد المذكور في بداية وصفه الرحلة، ذاكرا شدة شوقه إلى الحج وزيارة قبر النبي – ﷺ – متحسرا على حِجة لم يصبها، وكأن في تركها ذنبا عليه؛ لما فيها من زيارة بيت الله وقبر النبي الكريم – ﷺ – مشبها في ذلك اضطراب نفسه شوقا وهوى إلى هذه الديار بقوم أصابهم السكر، فلا قدرة لهم على التوازن والثبات، وهو في ذلك التشبيه يتناص مع قول الله –تعالى– في كتابه: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ(١)يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ"**[٥٠]، فهم "من شدة الأمر الذي قد صاروا فيه قد دهشت عقولهم، وغابت أذهانهم، فمن رآهم حسب أنهم سكارى"[٥١].

---

[٤٧] ديوان النميري، ص ١٦٥.

[٤٨] لا يوجد في القصيدة المذكورة غير الجزء الخاص بالمديح النبوي.

[٤٩] ديوان النميري، ص ١٠١.

[٥٠] الحج: ١/٢٢ – ٢.

[٥١] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير، ص ١٢٦١.

ما يريد النميري من المتلقي أن يدركه هو أن شعوره بالحسرة والندم على ما فاته من ثواب الحج، وأيضا شدة شوقه وحنينه إلى زيارة بيت الله وقبر رسوله، كشعور المضطرب خوفا وهلعا مما ينتظره جزاء لما جنته يداه، بعد أن رأى من هول الموقف ما غيب عقله وزعزع ثباته، فعلى قدر شعور المضطرب خوفا كان قدر شعور النميري شوقا وحبا؛ ويبدو أن النميري في هذا المعنى تناص في الشطر الثاني من بيته مع قول لسان الدين بن الخطيب تناصا جزئيا كاملا، وذلك في قوله (لسان الدين بن الخطيب): (بحر المتقارب)

وَنَادَمْتُ مِن أَجْلِهِ فِتْيَةً تَرَاهُم سَكَارَى وَمَا هُم سُكَارَى[٥٢]

وهذه سمة كثيرا ما تكررت في شعر النميري؛ إذ يتناص مع كثير من النصوص الأدبية التي لها علاقة تناصية بنصوص دينية.

ومما ورد في شعر النميري من ذلك أيضا قوله في قصيدة لمدح الأمير محمد الغني بالله بن نصر: (بحر الكامل)

مَا ضَرَّ طَيْفُكَ لَو أَقَامَ قَلِيلا وَلَعَلَّنِي أَشْفِي بِذَاكَ غَلِيلَا

طَيْفٌ أَتَى لَيْلًا وَنَجْدٌ دَارُهُ صَبًّا بِأَكْنَافِ الشَّآمِ نَزِيلَا

لَكِنَّهُ لَم يُبْقِ غَيْرَ صَبَابَةٍ تَسْرِي لَعَمْرِي بُكْرَةً وَأَصِيلَا

وَغَدَا خَلِيلِي بَعْدَهُ بَرِحَ الأَسَى يَالَيْتَنِي لَم أَتَّخِذْهُ خَلِيلَا [٥٣]

جاءت أبيات النميري في مقدمة غزلية، عبر فيها - من لوعة الشوق والأسى على فراق الحبيب – عما يعانيه من مرارة الحسرة والندم، فقد وهب قلبه لمن قابله بالبرودة والجفاء، ومضى في طريقه غير آسف على شيء، وعلى الرغم من شوق المحب إلى رؤية محبوبه؛ فإنه لا يبالي بما فعل في قلبه، فلم يكن من المحب إلا الندم والحسرة علي حبه إياه بعد رحيله، فعبر النميري عن هذا الألم والندم بما جاء في القرآن الكريم، إذ يفر الخليل من خليله فرارا بنفسه فقط، بعد أن تيقن أنه كان سببا في عذاب صاحبه وهلاكه؛ ولكن بعد انعدام سبيل العودة والرجوع، كما جاء في قول الله – تعالى – في كتابه العزيز: " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ

---

[٥٢] ديوان النميري، ص ٣٨٥.

[٥٣] ديوان النميري، ص ٢١٣.

عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا"[٥٤].

فالنميري حين يأتي بالمقدمات الغزلية نجد – إضافة إلى أنه من الغزل العفيف - أنه كثيرا ما يربطها بتذكرة أو نصيحة، يؤكد بها أن ما ذكره من هذه المقدمات ما هو إلا نهج تقليدي اتبعه في نظم القصيدة من جهة، ومن جهة أخرى تكون موعظة ونصحا يلقي بها إلى ذهن المتلقي وصولا بها إلى الغاية المرجوة من النصيحة، ولا سيما بعد أن يربطها بأوثق رباط تناص معه، وهو القرآن الكريم، وذاك أمر بدهي من النميري، فقد عرف عنه أنه قاض وفقيه وإمام، فلا شك أن يظهر فكره وعقيدته في أعماله الأدبية، فالعمل الأدبي مرآة لصاحبه وعنوان له.

٢ - اجترار جزئي مع نصوص أدبية:

ظهرت كثير من نصوص النميري التي تناص فيها مع شعراء العصور الأدبية المختلفة، منها ما جاء بمعناه ولفظه، ومنها ما جاء فيها بمعناه دون لفظه، أما ما تناص فيه تناصا جزئيا بمعناه ولفظه، فمنه قوله: (بحر الوافر)

لَهُ شَفَةٌ أَضَاعُوا النَّشْرَ فِيها بِلَثْمٍ حِينَ سَدَّتْ ثَغْرَ بَدْرِ

فَمَا أَشْهَى لِقَلْبِي مَا أَضَاعُوا "لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ"[٥٥]

لم يرد من القصيدة سوى هذين البيتين في الديوان، ويبدو أن النميري استعمل التورية في تناصه معها كعادته في الكثير من مواضع التناص، ويبدو ذلك في قوله: "لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ"، وذلك لما يبدو على هذين البيتين أنهما من مقدمة غزلية لغرض مختلف، كما كان شأنه في سائر شعر الغزل قبلها، وموطن التورية يتجلى فيما تناص فيه مع العرجي من قوله: (بحر الوافر)

أَضاعُوني وَأَيُّ فَتًى أَضاعُوا لِيَومِ كَرِيهَةٍ وَسِدادِ ثَغرِ

وَخَلَّوني لِمُعْتَرَكِ المَنايا وَقَد شَرَعَتْ أَسِنَّتَهَا لِنَحْرِي[٥٦]

---

[٥٤] الفرقان: ٢٧/٢٥.

[٥٥] ديوان النميري، ص ١١٨.

[٥٦] ديوان العرجي، أبو الفتح الشيخ عثمان بن جني، تحقيق: خضر الطائي، ورشيد العبيدي، ط١، بغداد ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، ١٩٥٦م، ص ٣٤ – ٣٥.

تناص النميري مع هذه الأبيات، وقد أراد بهذا التناص أن يسترجع المتلقي ما دار حول هذه الأبيات من أحداث [٥٧]، فالنميري يريد من المتلقي أن يستشعر المصير الذي صار إليه بعد فقده رائحة من يحب وشذاه بما صار عليه العرجي من ألم وأسى وعزلة بعد انكسار قلبه ممن أضاعوه، وأضاعوا ما كان له من شدة وقوة في الحروب والشدائد، وتبدو المفارقة بينهما في أن العرجي كان يعني نفسه بالضياع، وأن الثغر الذي أراده هو: "الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد"[٥٨]، بأن يحميها من أعدائه؛ أما ما قصده النميري بالضياع فهو رائحة من يحب وشذاه، فهذا ما يعطيه قوة وشدة أمام أعدائه، وأما ما قصده من الثغر فيبدو أنه الفم؛ لمناسبته السياق الذي قيل فيه، ويؤكد ذلك ما حمله البيتان من ألفاظ، مثل: "شفة"، و"نشر"، و"لثم".

---

[٥٧] فقد "كان لأبي حنيفة جار إسكاف بالكوفة، يعمل نهاره أجمع، فإذا جنّ الليل رجع إلى منزله بلحم وسمك وخمر، فيطبخ اللحم، ويشوي السمك، ويأكل ويشرب، فإذا دبّ فيه السكر فيه أنشد:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردّد هذا البيت، إلى أن يغلبه السكر وينام.

وكان الإمام أبو حنيفة يصلّي الليل كلّه، ويسمع حديث الرجل وإنشاده، ففقد صوته في بعض الليالي، فسأل عنه.

فقيل: أخذه العسس منذ ثلاث ليال، وهو محبوس، فصلّى الفجر وركب بغلته، ومشى فاستأذن على الأمير، فقال: ائذنوا له، وأقبلوا به راكبا، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل به ذلك، فوسّع له الأمير مجلسه، وقال له :ما حاجتك؟

فقال: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ثلاث ليال، فتأمر بتخليته؟ فقال :نعم، وكلّ من أخذ من تلك الليلة إلى يومنا هذا، ثم أمر بتخليتهم أجمعين. فركب أبو حنيفة وتبعه جاره الإسكاف، فلما أوصله داره، قال له أبو حنيفة :أترانا يا فتى أضعناك؟ قال :لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحبة الجوار ورعاية الحق، ولله عليّ ألّا أشرب الخمر أبدا، فتاب ولم يعد إلى ما كان عليه. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (د.ط)، بيروت - دار الكتب العلمية، ج ١٣، ص ٣١٦،

[٥٨] لسان العرب، ابن منظور، ط٣، بيروت - دار صادر، ١٤١٤هـ ، ج١، مادة: ثغر، ص ٤٨٦.

فما يريد النميري من المتلقي أن يدركه بهذا التناص هو أن ما عاناه العرجي من الضياع والتيه بسبب الظلم الذي وقع عليه، هو ذاته ما عاني منه النميري لحرمانه ممن يحب، وإن كان شرف المعنى عند العرجي أقوى منه عند النميري؛ فيبدو أن النميري لم يأت بها إلا في مقدمة لغرض أسمى، ولا يتضح هذا الغرض تماما لضياع بقية القصيدة.

وإن كان النميري تناص مع العرجي تناصا جزئيا؛ فإن معاصره ابن نباتة المصري تناص معه تناصا كليا كاملا، فكان تناص النميري مع العرجي تناصا خارجيا قديما، ومع ابن نباتة المصري تناصا داخليا معاصرا، أما عن قول ابن نباتة المصري فهو: (بحر الوافر)

حَمَى ثَغْرًا بِخَالٍ عَنْبَرِيٍّ يَقُولُ وَقَد تَزايَدَ ضَوْعُ نَشْرِ

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ[٥٩]

يبدو أن نص النميري كان أكثر توافقا مع نص ابن نباتة أكثر منه مع نص العرجي رغم وحدة البحر في النصوص الثلاثة؛ لما بينهما من تقارب في اللفظ والمعنى، فالثغر عند ابن نباته جاء بالمعنى الذي جاء به النميري، وهو الفم، لتواجد ما يدل على ذلك، مثل: "خال عنبري"، و"ضوع نشر"، ولذلك، فلا يمنع أن يكون النميري تناص معه كذلك، فكلاهما من عصر واحد (القرن الثامن الهجري)، وكثيرا ما تناص النميري معه في شعره، وإن لم يكن النميري توافق مع ابن نباتة توافقا مقصودا؛ فكلاهما استعمل التورية في تناصه مع بيت العرجي.

ومما قاله النميري أيضا في مدح السلطان محمد الغني بالله بن نصر، وتهنئته بإخماد الثورة[٦٠]، (بحر الطويل):

وَيَا بنَ أَبِي الحَجَّاجِ لِلسَّعْدِ يُهْتَدَى كَمَا يَهْتَدِي الضُّلَّالُ بِالكَوْكَبِ الدُّرِّي

إِمَامُ رِضًا قَد جَاءَ فِي الفَضْلِ أَوَّلًا كَمَا جَاءَ بِاسْمِ اللهِ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ[٦١]

---

[٥٩] ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري، ص ٢٥٧.

[٦٠] وهي الثورة التي قادها الدليل البرمكي، وقد مدحه النميري على العفو الذي صدر عنه عقب القبض على زعمائها، الديوان، ص ١١٥.

[٦١] ديوان النميري، ص ١١٥.

مدح النميري السلطان محمد بن يوسف ذاكرا ما يتمتع به من صفات المجد والعلا والفضل، متقدما على غيره فيها، وكأنه إمام لهم، يسلكون طريقه، ويقتفون أثره، وعندما أراد النميري أن يرسخ هذا المعنى في ذهن المتلقي أتى به في تشبيه لا يجهله أحد، وهو كتابة بسم الله في مقدمة الكتابة، سواء أكانت في المصحف الشريف، أم في غيره، وهو بهذا التشبيه يتناص مع لسان الدين بن الخطيب في قوله مادحا بني نصر أيضا: (بحر الطويل)

لَحَا اللهُ أَجْفَانَ الغَوَانِي فَإِنَّهَا تَسُوقُ الهَوَى لِلقَلبِ مِن حَيثُ لَا يَدْرِي

لَها فَتَكَاتٌ فِي القُلُوبِ كَأَنَّهَا سُيُوفُ المُلُوكِ الغَالِبَينَ بَنِي نَصْرِ

لُيُوثُ الهُدَى تَحْمِى حِمَى كُلِّ خَائِفٍ غُيُوثُ النَّدَى تَهْمِي عَلَى كُلِّ مُضْطَرِّ

أُولَئِكَ قَومِي دَوَّنُوا المَجْدَ وَالعُلَا فَكُنْتُ كَبِاسْمِ اللهِ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ[٦٢]

كان النميري وابن الخطيب شاعرين في عصر واحد، يمدحون بني نصر، ولا شك أنهما اشتركا في ممدوح واحد، او في مناسبة واحدة، وفي قصيدتيهما هاتين مدحا بني نصر، وكان مما اشتركا فيه تناصا ومدحا هذا الاقتباس، ولذلك فالنميري يريد أن يوسم ممدوحه بالشرف الرفيع بتشبيهه السابق ذكره من ناحية، وبما قاله ابن الخطيب – عند استدعاء المتلقي لمن قاله فيه – من ناحية أخرى.

ومن ذلك قول النميري في قصيدة بعث بها إلى سلطان الأندلس: (بحر الطويل)

بِوَادِي الغَضَا حَلَّتْ وَلَكِنْ مِن الحَشَا وَشِعْبِ النَّقَا لَكِنْ مِن السِّحْرِ وِالنَّحْرِ

وَأَسْنَدَ وَجْدِي مِن أَحَادِيثِ حُسْنِهَا غَرَائِبَ لَم تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرِ[٦٣]

جاء قول النميري في مقدمة غزلية، ذكر فيها أشياء مما يكنه لمحبوبته من هوى وإعجاب، وأشياء أخرى لم يصرح بها؛ لما تمثله له من مشاعر فردية خاصة، ليس لعقل أن يتصورها مهما سعى إلى ذلك سبيلا، وهو في هذا الشعور الفردي يتناص مع ما قاله علي بن الجهم في قصيدته التي مدح فيها الخليفة المتوكل، وجاء فيها: (بحر الطويل)

---

[٦٢] ديوان لسان الدين بن الخطيب، محمد مفتاح، الدار البيضاء - دار الثقافة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج١، ص ٣٩٣.

[٦٣] ديوان النميري، ص ١٠٥.

وَفَرَّقَ شَمْلَ المَالِ جُودُ يَمِينِهِ عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ

إِذَا مَا أَجَالَ الرَأيَ أَدرَكَ فِكرُهُ غَرائِبَ لَم تَخطُر بِبالٍ وَلا فِكْرِ[٦٤]

جاء قول النميري مبينا ما يتمتع به ممدوحه من صفات الحكمة وحسن التدبير، فذكر له صفات، وأشار إلى أخرى بقوله: غَرائِبَ لَم تَخطُر بِبالٍ وَلا فِكرٍ، ولعل النميري استغل ما كان لهذه القصيدة من شهرة وذيوع وأراد أن يثقل معنى قوله غزلا بما أشار إليه ابن الجهم من قوله مدحا، فعلى قدر ما كان لممدوح ابن الجهم من فكر ثاقب في الأمور، التي يأتي فيها بما يعجز عنه غيره من الغرائب، كان مثل ذلك ما يُكِنُّه النميري لمحبوبته من مشاعر فوق تفكير الناس وظنهم.

كل هذه المعاني السابقة تدل على أن ابن النميري تناص في كثير من أغراضه الشعرية مع أغراض مختلفة، أجاد من خلالها في إيصال المعنى إلى ذهن المتلقي، وإدراكه القيمة المرجوة منه

النتائج:

من خلال ما تم عرضه من نصوص تناص معها ابن الحاج النميري تناصا اجتراريا تم استخلاص النتائج الآتية:

١. خلا شعر ابن الحاج النميري من الاقتباس الكامل الكلي من القرآن الكريم، مع استعماله آليات التناص الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى نظرة التقديس الديني لديه، التي تبناها كثير من الشعراء غيره، أو أنه راجع إلى تأثره بالمذهب المالكي في رفضه هذا النوع من الاقتباس، فقد كان المذهب المالكي هو الغالب في البيئة الأندلسية في زمانه، ولم يقبل بمثل هذا النوع من الاقتباس.
٢. اختلفت كثير من الأغراض التي تناص معها ابن الحاج النميري في أبياته عن أغراض نصوصه التي تناص بها معها، مما يدل على براعته في حسن إنزاله المعاني على أغراض غير أغراضها.
٣. جاءت غالبية النصوص التي تناص فيها مع نصوص أخرى تناصا اجتراريا في مدح محمد الغني بالله، إظهارا لولائه له من ناحية، وتوطيدا لملكه من ناحية أخرى.

(٦٤) ديوان علي بن الجهم، ص ١٤٧.

التوصيات:

أوصي الباحثين بدراسة الموضوعات الآتية:

١. أدب الرحلات في الأندلس، والذي جاء النميري بقدر منه في ديوانه.
٢. توظيف الشخصيات المشرقية في الأدب الأندلسي.
٣. التناص في شعر الشوق والحنين في الأدب الأندلسي – دراسة موازنة.

المصادر والمراجع:

١- الإلمام بأحاديث الأحكام: ابن دقيق العيد، ط١، دمشق - دار الفكر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٢- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ط١١، شوقي ضيف، القاهرة - دار المعارف، ١٩٦٠م.
٣- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،(د.ط)، بيروت - دار الكتب العلمية.
٤- تفسير البغوي (معالم التنزيل): أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي،ط١، بيروت - دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء بن كثير، ط١، بيروت - دار بن حزم، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٦- التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر- أحمد العواضي أنموذجا، عصام حفظ الله حسين واصل، ط١، عمان - دار غيداء للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.
٧- التناص في شعر الرواد: أحمد ناهم، ط١، بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٤م.
٨- توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر، علي عشري زايد، بحوث ومقالات، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، مج١، ع١.
٩- ديوان إبراهيم بن الحاج النميري، تقديم وضبط: د، عبد الحميد عبد الله الهرامة النميري، أبو ظبي - المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م.
١٠- ديوان صفي الدين الحلي: صفي الدين الحلي، تحقيق: كرم البستاني، ط١، بيروت - دار صادر،١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
١١- ديوان العرجي، أبو الفتح الشيخ عثمان بن جني، تحقيق: خضر الطائي، ورشيد العبيدي، ط١، بغداد - الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، ١٩٥٦م.
١٢- ديوان علي بن الجهم: علي بن الجهم، ط٢، السعودية - وزارة المعارف، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٣- ديوان لسان الدين بن الخطيب، محمد مفتاح، الدار البيضاء - دار الثقافة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج١.
١٤- ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري،ط١، مصر – عابدين، مطبعة التمدن ، ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م.
١٥- رفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد عمر، ط١،القاهرة -مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٦- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، بيروت - دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.
١٧- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ط٣، بيروت - دار صادر، ١٤١٤هـ.
١٨- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١،القاهرة - مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
١٩- مدارس سوس العتيقة نظامها – أساتذتها، محمد المختار السوسي، ط١،بيروت - دار الكتب العالمية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٠- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، ط٢، بيروت - دار الكتب لعلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م،ج١.
٢١- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ط١، القاهرة - عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٢- المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وأصدقائهم السوسيين، محمد المختار السوسي، (د.ط)، بيروت - دار الكتب العلمية، القسم الأول، ج٢، ٢٠١٤م.
٢٣- مقامات الحريري، أبو محمد الحريري البصري، بيروت - دار بيروت للنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٢٤- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية، حسن المرصفي، ط١، القاهرة - مطبعة المدارس الملكية، ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م، ج٢.